

من عواصم الأندلس على عهد العرب، فقد كانت شوارعهم مضاءة بالأنوار، ومبلطلة أجمل تبليط، والبيوت مفروشة بالبسط، وكانت تدفأ شتاءً بالمواعد، وتهوئ صيفا بالنسمات المعطرة بوساطة إمرار الهواء تحت الأرض من خلال أوعية مملوءة زهرا، وكانت لهم حمامات ومكتبات، ومحال للغذاء وينابيع مياه عذبة. الخ الخ".

قال المؤلف نفسه مقارنا مدائن الأوربيين بمدائن المسلمين: "في هذا العهد كانت البيوت في باريز ولو ندره تبنى من الخشب والطين المعجون بالقش والقصب، ولم يكن لها نوافذ ولا أرضيات خشبية، أما الأبسط فكانت مجهولة لديهم، وكان يقوم مقامها القش ينشرونه على الأرض نشرا، إلى أن قال:

"وكان الناس لا يعرفون معنى النظافة فيلقون أحياء الحيوانات وأقذار المطابخ أمام بيوتهم أكواما تناصد منها روائح قاتلة. الخ الخ".

هذا غيض من فيض، ولولا كراهة الاطالة لأمعنا فثى الكتابة، فمعذرة؟
علويّات

سئل الإمام على كرم الله وجهه في فداء أسرى المسلمين من أيدي المشركين، فقال: فادُّوا منهم من كانت جراحاته بين يديه دون من كانت من ورائه فإنه فارس".

واوصى رجل إلى آخر أن يتصدق عنه من هذه الألف دينار بما أحب، فتصدق بعشرها، وأمسك الباقي، فحاصموه إلى على رضى الله عنه، وقالوا: تأخذ النصف وتعطينا النصف، فقال: أنصفوك! قال: إنه قال لي: أخرج منها ما أحببت، قال: فأخرج عن الرجل تسعمائة والباقي لك! قال: وكيف ذاك؟ قال: لأن الرجل أمر أن تخرج ما أحببت، وقد أحببت التسعمائة فأخرجها!